'ULŪM ISLĀMIYYAH THE MALAYSIAN JOURNAL OF ISLAMIC SCIENCES
Vol.34 No.02 (August) 2022 ISSN: 1675-5936 | eISSN: 2289-4799

مراجعة كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" للإمام أبي الحسن الأشعري

Book Review: MaqÉlÉt al-IslÉmiyyÊn wa IkhtilÉf al-MusallÊn

الأستاذ المساعد الدكتور محمد مرسلين محمد إسماعيل
قسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون
جامعة المالديف الوطنية
جزر المالديف
mohamed.mursaleen@mnu.edu.mv/drmursaleen3@gmail.com

أولا: التعريف بالكتاب

عنوان الكتاب	:	"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"
اسم المؤلف	:	علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن أبي موسى الأشعري
تحقيق	:	محمد محي الدين عبد الحميد
ناشر ومكانه	:	المكتبة العصرية للطباعة، بيروت
طبعة	:	طبعة ثانية
سنة النشر	:	1411هـ/1991م
حجم الكتاب	:	مجلد واحد في جزئين
عدد الصفحات	:	الجزء الأول يقع فى 351 صفحة، والجزء الثاني فى 280 صفحة

ثانيا: التعريف بمحتويات الكتاب

1) لقد بدأ الكتاب بمقدمة تاريخية حول الاختلاف الذي حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مسألة الإمامة بحيث وضح أوجه الخلاف، وكيف تعامل معه الصحابة وتجاوزها، ثم ذكر الكتاب الخلاف حول أحداث الفتنة التي وقعت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، مشيرا إلى أن هذا الخلاف كان بداية لنشأة الفرق في الإسلام.

2) فقد تناول الكتاب في الجزء الأول جليل الكلام –جعل أصحاب المذاهب أصولا– ومذاهب الفرق فيه، بحيث استهل الكتاب بتقسيم المسلمين إلى عشرة أصناف هي: الشيع والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامة وأصحاب الحديث والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان، كما أورد آراءها المختلفة في جليل الكلام.

Manuscript Received Date: 05/05/22 Manuscript Acceptance Date: 19/06/22 Manuscript Published Date: 01/08/22

©The Author(s) (2022). Published by USIM Press on behalf of the Universiti Sains Islam Malaysia. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution Non-Commercial License (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), which permits non-commercial re- use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact penerbit@usim.edu.my

COPE COMMITTEE ON PUBLICATION ETHICS

3) رتب الكتاب الفِرقَ ترتيبا تاريخيا، بحيث لم يعتمد على كثرة أقوال الفرقة ولا على انتشارها وكثرة المنتسبين إليها، وإنما قام بالترتيب بناء على الظهور التاريخي للفرقة، خصوصا بين كبار الفرق، بحيث بدأ بمقالات الشيعة ثم الخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرها. كما أشار الكتاب إلى نشأة الشيعة بعد مبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة، وهكذا أشار أيضا إلى نشأة الخوارج بعد حادثة التحكيم التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

4) اختتم الجزء الأول من الكتاب بذكر جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، ليبين الصواب من الآراء في كل ما سبق، ويكون قولهم هو الرأي الأصوب والقول المعتمد، ولذلك ذكر الكتاب بعد حكاية قولهم: "وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير".

5) وفي الجزء الثاني تناول ثلثاه الأولان مسائلَ في دقيق الكلام —جعل المسائل أصولا– وآراء مختلف الفرق فيها، وخصوصا المعتزلة، والثلث الأخير من الجزء الثاني فيه عود على بعض ما تناوله في الجزء الأول من جليل الكلام. وهكذا تناول الكتاب في الجزء الثاني في بداية الحديث عن انقسامات الفرق، وما نتج عنها من طوائف داخل كل فرقة، كما رصد الكتاب هذه الانقسامات بكل دقة، مما يجعل الكتاب "مقالات الإسلاميين" رصدا دقيقا للفرق الإسلامية وآرائها وانقساماتها.

6) سار الكتاب في الجزء الثاني على طريقة المتكلمين، حيث بدأ بالمقدمات حول الجسم والجوهر والروح والنفس والحركة والسكون وما يتعلق بذلك من اختلافات، ثم الحديث عن المسائل الكلامية والخلاف حولها، وما يتعلق بمسائل الفقه العملي وفروع الدين مثل حكم الصلاة في الدار المغصوبة والصلاة خلف الفاجر والمسح على الخفين والاجتهاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

7) لقد عبر الكتاب عن مذهب أهل السنة بتعبيرات كثيرة تشير إليهم، منها: "أهل السنة والاستقامة"، وأهل السنة وأصحاب الحديث"، و"أهل الجماعة"، و"أهل السنة والجماعة"، و"أهل الحق والإثبات"، و"أهل الإثبات". وهذه التعبيرات كلها تشير إلى أهل السنة والجماعة.

ثالثا: خصائص الكتاب

1–اعتمد الكتاب في عرضه لآراء الفرق منهج العرض الموضوعي، الذي يعتمد على عرض آراء أصحاب الفرق والمقالات دون التعقيب عليها، أو مناقشتها، أو التعرض لها بالنقد والرد، بحيث يُرَى التزام الكتاب بذلك من أول الكتاب إلى آخره. كما ظهرت الموضوعية في الكتاب في أسمى صورها عند أثناء عرض آراء وأقوال الفرق دون انحياز لطائفة، أو تحامل على أخرى، ولم تؤثر عقيدة المؤلف وطريقته على منهجه في تناول الآراء وعرضها.

2–يعد هذا الكتاب كتابَ بحثٍ علميّ نزيه، ولذلك لم يتناقض الخصوم ولم يتحرج المؤلف من حكاية كلامهم وإن باين الحق، بحيث استند هذا الكتاب في كل خطواته إلى العقل الحر والتوجه الموضوعي الملتزم بقضية الحق والدوران معها حيثما دارت عجلتها.

3–يعتبر هذا الكتاب استقصاء وتسجيل تاريخي لجميع الفرق والاتجاهات الفكرية التي شهدتها الساحة الإسلامية منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى بدايات القرن الثالث الهجري، بحيث يعد هذا الكتاب من أهم الكتب المؤلفة في بيان

آراء الفرق والمقالات، كما يعد مرجعا تاريخيا موثوقا لا يستغني عنه باحث أو متخصص وذلك لعرض آراء الفرق دون تدخل من المؤلف أو تعقيب، حتى في الفرق التي كان المؤلف خصما لها.

4- لقد عالج الكتاب القصور الذي ظهر في المؤلفات السابقة، فجاء الكتاب في غاية الإنصاف مع المخالفين، والأمانة في عرض آرائهم، والدقة في حكاية أقوال الفرق، والموضوعية التامة في التعامل مع الخصوم. كما أعرض الكتاب عن ذكر قصص طويلة تتعلق بموضوع الكتاب، رغم كونها تتعلق بأفراد لهم أقوال في الكتاب.

5-يعتبر الكتاب أهم كتاب على الإطلاق في تاريخ الفرق الكلامية بين المسلمين، حيث حفظ لنا أقوال فرق كثيرة منها ما اندثر ومات، ومنها ما بقي، كما أن الكتاب صورة حية لما كانت علية الأمة الإسلامية من تنوع الفكر والنظر، وعدم الحجر على أحد في التفكير حتى في أكثر الأفكار شذوذا وخروجا عن صحيح الكتاب والسنة.

6-لم يعتمد الكتاب على الأخيلة والظنون ولا على الأخبار المحتملة للصدق والكذب، وإنما كان الكتاب يستقي أخبار كل فرق من مصادرها الموثوق بها. كما أن لغة الكتاب سهلة، وليس فيها صعوبة لفهم المسائل التي أوردها.

7-حدد الكتاب مقدماته المنهجية ومداخله الكبرى وإطارها المعرفي الذى سيعالج فيه الموضوع حيث ذكر فى مقدمة كتابه المنهج الذي سوف يسير عليه فى التأليف، وهو منهج التأريخ والوصف.

رابعاً: ما يؤاخذ على الكتاب

1) اختص الكتاب بمجملها بذكر آراء الفرق ومذاهب المنتمين إلى الإسلام، إلا أن الكتاب تعرض أيضا بذكر بعض الأقوال المنسوبة لفرق غير المسلمين، أو لفرق متقدمة تاريخيا عن الإسلام، ومنها: المنانية، والمرقونية، والديصانية وأرسطاليس والسوفسطائية.

2) ذكر الكتاب أن المسلمين انقسموا إلى عشرة أصناف وذلك بالقول "اختلف المسلمون عشرة أصناف: الشيع والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامة وأصحاب الحديث والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب القطان. ولكن لما نعد جميع هذه الفرق نجدها أحد عشر صنفا وليس عشرة أصناف. كما أن الكتاب تناول النساك في ثناياه إلا أنه لم يذكرهم من جملة عشرة أصناف.

3) أورد الكتاب قول الروافض في القرآن، هل زيد أو نقص منه؟ فذكر أنهم اختلفوا إلى ثلاث فرق، ولكن نجد الكتاب قد ذكر الفرقة الأولى والثالثة فقط، ولم يذكر الثانية. كما ذكر الكتاب عند الحديث عن قول الروافض في النظر والقياس، فذكر الكتاب أنهم ثماني فرق، بحيث ذكر قول الفرقة الثانية مطابقا لقول الفرقة الثالثة تماما.

4) تناول الكتاب عند الحديث عن اختلاف الروافض في حقيقة الإنسان: ما هو؟ فذكر الكتاب أنهم أربع فرق، بحيث ذكر فرقتين فقط من الرافضة، وفرقتين من المعتزلة. كما تعرض الكتاب عند الحديث عن اختلاف المرجئة في تحديد الكفر، فقال: وهم سبع فرق، ولكن الكتاب ذكر ستا فقط. وهكذا تناول الكتاب عند الحديث عن اختلاف المعتزلة في الباري عز وجل، هل يقال إنه لم يزل عالما بالأجسام؟ فقال: على سبع مقالات، إلا أن الكتاب ذكر ثماني فرق.

5)لم يكن عرض الكتاب لآراء الفرق متوازنا من ناحية الكم، فقد أطال في الحديث عن بعض الفرق مثل المعتزلة التي استغرقت صفحاتها مائة وثلاث صفحات، والشيعة مائة وواحدة، والخوارج ستة وأربعين صفحة، والمرجئة واحدا وعشرين صفحة، وأصحاب الحديث ست صفحات، وأما الفرق الباقية فورد ما بين صفحة واحدة وصفحتين وثلاث صفحات.

6) وجود بعض الغموضات فى فهم بعض المصطلحات أو الكلمات التي ترتبط بعلم الكلام والمنطق. كما أنه لاتوجد خاتمة للكتاب، بحيث لم يُقسم الكتاب إلى فصول ومباحث كما يوجد في مؤلفات عصرنا الحديث.